ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (١٥٢) - اعرف امامك (ج٥١)
صحائف العقيدة السليمة - القسم(45)
الصحيفة (٥) - شؤون عقيدة التوحيد (ق٢١)
الشأن (٣) - العبادة التوحيدية (ج٦)
النية (ق٢) الوعي بالعمل نفسه
الخميس : ٢١/شوال/١٤٤٢هـ - الموافق ٣/٦/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

في مرحلة التأويل هناكَ النيةُ الَّتي هي الـمُحرِّكُ للعمل، هذا أمرٌ طبيعيٌ في كُلِّ عملٍ، في عملِ الحقِّ وفي عملِ الباطل، في العبادة وغيرِ العبادة، في كُلِّ حركة وفي كُلِّ سَكَنَة للإنسان هناكَ نيةٌ، هناكَ باعثٌ للعمل، هذا الأمر لا يُتحدَّثُ عنهُ في العبادة، بحسبِ فقه العترة الطاهرة، لا أتحدَّثُ عن فقه سقيفة بني ساعدة، ولا أتحدَّثُ عن فقه سقيفةِ بني مرجعيّة بني نجف، أتحدَّثُ عن فقه العترة الطاهرة، النيةُ أن يكونَ الإنسانُ على وعي بما يقومُ به من عمل، وهذا يحتاجُ إلى معرفة ولو بمستوى إجمالي، ولو بمستوى موجزٍ ومُختصرٍ عن حقيقة العبادة الَّتي يقومُ بها هذا الإنسان، عن شيءٍ من أسرارها، عن شيءٍ من غاياتها، هذا هو الجزءُ الأوَّلُ من النية الَّتي لا تتحقَّقُ العبادةُ إلَّا بها، الوعيُ بالعملِ نفسه، من هنا جاء التركيزُ على التفكُّرِ في العبادة، بل إنَّ العبادة من دونِ تفكُّرٍ ما هي بعبادة لا خيرَ فيها، كيفَ يتحقَّقُ التفكُّر من دونِ مُفردات في فكرِ الإنسانِ ترتبطُ بحقيقة العبادة وأسرارها وأهدافها وغاياتها ومختلف شؤونها، قطعاً كُلُّ شخص بحسبه، فليس الجميعُ يُفكِّرونَ بمستوىً واحد، لكن يُطالَبُ من الجميع أن يتفكَّروا في عباداتهم، وكُلُّ شخص بحسبه، وإلَّا فليس هناكَ من عبادة، هذه مهزلةٌ، العبادةُ بحسبِ سقيفة بني ساعدة وبحسبِ سقيفةِ بني مرجعية هي عبادةٌ في مرحلة التنزيل، وعبادةٌ مرحلة التنزيل عبادةٌ باطلةٌ في مرحلة التأويل، هذه هي الحقيقةُ الَّتي لابدَّ أن تعرفوها.
في (تُحفُ العقول) / لابنِ شُعبة رحمةُ الله عليه / طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي / بيروت - لبنان / صفحة ٣٢٥ / إنَّها كلماتُ إمامنا الرضا صلوات الله عليه، ماذا يقولُ إمامنا الضامنُ صلواتُ الله عليه؟: (**لَيْسَ العِبَادَةُ كَثْرَةَ الصِّيَامِ وَالصَّلاة** - إذاً ما هي العبادة يا ابنَ رسول الله؟ لأنَّ كثرة الصيام والصَّلاة من دونِ مضمونِ العبادة من دون شرائطها لا معنى لها، فنحنُ لا نتحدَّثُ عن الكميّة، الحديثُ عن النوعيّة - **وَإِنَّمَا العِبَادَةُ** - (وَإِنَّمَا) هنا حصر، العبادةُ محصورةٌ في هذه الجهة، أين؟ - **وَإِنَّمَا العِبَادَةُ كَثْرَةُ التَفَكُّرِ فِي أَمْرِ الله**)، هذه هي العبادة حصراً.
هنا احتمالان؛
- إمَّا أنَّ الإمام يتحدَّثُ عن العبادة بشكل عام فإنَّ جوهرها التفكُّر في أمر الله.
- وإمَّا أنَّهُ يتحدَّثُ حصراً عن الصيام والصَّلاة باعتبار أنَّهُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه قد ذكرهما؛ (**لَيْسَ العِبَادَةُ كَثْرَةَ الصِّيَامِ وَالصَّلاة وَإِنَّمَا العِبَادَةُ كَثْرَةُ التَفَكُّرِ فِي أَمْرِ الله**).
فحقيقةُ العبادة أين؟ في مضمونها، ما هو مضمونها؟ التفكُّرُ في أمرِ الله، كيفَ نتفكَّرُ في أمر الله؟ كيف نتفكَّرُ في العبادة ونحنُ لا نمتلكُ مفردات عن حقيقتها عن أسرارها عن غاياتها، هذه المفردات نأتي بها من أحاديثهم لقد حدَّثونا عن حقائق العبادة وعن أسرارها وعن تفاصيلها وعن أهدافها وعن غاياتها وعن مُختلف شؤونها حدَّثونا، نحنُ لا نلومُ سقيفة بني ساعدة ولا شأنَ لنا بهم، نلومُ سقيفةَ بني مرجعيّة، الَّذينَ علَّموا أنفسهم ولا علموا الشيعةَ دينَ مُحمَّد وآل مُحمَّد، وإنَّما صنعوا لنا ديناً هو قُمامةٌ في الحقيقة ما هو بدين، هو فوضى وقُمامةٌ ومزبلةٌ لا قيمة لها.
في الجزء الأوّل من (الكافي الشريف) / من طبعة دار الأسوة / طهران - إيران / الطبعةُ السادسة / في الصفحة الرابعة والخمسين من الباب الَّذي عنوانهُ: (باب صفة العلماء)، الحديثُ الثالث: **بسنده، عَنْ إِمَامنَا الصَّادِقِ صَلواتُ الله عَلَيه، قَالَ، قَالَ أَمِيرُ الْمُؤمنِيْن** - هذا كلامُ سيدُ الأوصياء صلواتُ الله وسلامهُ عليه، أذهبُ إلى موطن الحاجة من الحديث الشريف وهو الحديثُ الثالث، الإمامُ هكذا يقول: **أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفَهُّم، أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَة لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّر، أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَة لَيْسَ فِيهَا تَفَكُّر** - إذا كانَ إمامنا الرضا تحدَّث عن الكميّة والنوعيّة وبيَّنَ من أنَّهُ ليس العبادةُ كثرةَ الصيامِ والصَّلاة وإنَّما العبادةُ كثرةُ التفكُّر في أمرِ الله، هذا حديثُ إمامنا الرضا، أمير المؤمنين ينفي الخيريّة مُطلقاً: (**أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَة لَيْسَ فِيهَا تَفَكُّر** - والصَّلاةُ عبادةٌ وقراءةٌ فلابدَّ أن يكون فيها تدبّر وتفكُّر - **أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَة لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّر** - لا صلاة إلَّا بفاتحة الكتاب، فإذا قرأ المصلِّي فاتحة الكتاب الَّتي تتوقَّفُ الصلاةُ عليها قرأها من دون تدبّر، هذه القراءةُ لا خير فيها.
في الجزء الثاني من (الكافي الشريف) بابُ العبادة، صفحة (١١١)، الحديثُ الخامس: **بسنده، عَن هَارونَ بن خَارجة، عَن إِمَامنَا الصَّادِقِ صَلواتُ الله وسَلامهُ عَلَيه: إِنَّ العُبَّادَ ثَلَاثَة** - حديثٌ عن العبادة - **إِنَّ العُبَّادَ ثَلَاثَة؛ قَوْمٌ عَبَدُوْا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَوْفاً فَتلْكَ عِبَادَةُ العَبِيْد** - قلتُ لكم قبلَ قليل منَ أنَّ الناس على مراتب، والمفرداتُ الَّتي تتوفَّرُ في أذهانهم بحسبِ مستويات عقولهم مستويات معرفتهم، فهؤلاء الَّذينَ يعبدونَ الله خوفاً المفرداتُ المتوفّرةُ في أذهانهم، والمستوى العقليّ الَّذي هُم عليه يُنتجُ لهم هذه النيةَ، فحينما يتفكَّرونَ في عبادتهم يتفكَّرون في هذه الأجواء وفقاً للمفردات الَّتي أوصلتهم إلى هذه النتيجة، وكُلُّ إنسانٍ بحسبه، ولذا فإنَّ الحسابَ في يوم القيامة وفقاً لمراتب العقول، يُحاسَبُ الإنسانُ بحسبِ عقله، بحسبِ علمه، بحسب عقيدته، الصَّادقُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه يقول: **إِنَّ العُبَّادَ ثَلَاثَة؛ قَوْمٌ عَبَدُوْا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَوْفاً فَتلْكَ عِبَادَةُ العَبِيْد** - هذا الخوفُ لا يتحقَّقُ من دونِ مفردات، من دونِ معلومات مُسبقة، ولذا فحينما يأتونَ بعبادة من العبادات من صلاة من صيامٍ بأيَّة عبادة من العبادات فإنَّ الـمُحرك وهو الدافعُ الَّذي يجعلهم في مقامِ تلكَ العبادة هو وعيهم بالعمل، من أنَّ خوفاً من الله يُسيطرُ عليهم وهذه العبادةُ تدفعُ النتائج الَّتي يخافونَ منها، هكذا هو فهمهم.
إِنَّ العُبَّادَ ثَلَاثَةٌ؛ قَوْمٌ عَبَدُوْا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَوْفاً فَتلْكَ عِبَادَةُ العَبِيْد، وَقَومٌ عَبَدُوْا اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى طَلَبَ الثَّوَاب فَتلْكَ عِبَادَةُ الأُجَرَاء - يبحثونَ عن الأجر - **وَقَومٌ عَبَدُوْا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حُباً لَهُ فَتلْكَ عِبَادَةُ الأَحْرَار** - وهي أفضلُ العبادة، العبادةُ مراتب، والعُبادُ مراتب، والمؤمنون مراتب، لكن كُلُّ عبادة تتقوَّمُ بمضمونها بحسبِ ذلكَ العابد، ومضمونها هو التفكُّر فيها، والتفكُّرُ فيها يعتمدُ على مفرداتٍ ترتبطُ بحقيقة تلكَ العبادة، بأسرارها بحسبِ كُلِّ عابدٍ بغاياتها.

الأحاديثُ في هذا الاتجاه وفي هذا المضمون كثيرةٌ، في (علل الشرائع) للشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه:
الباب التاسع من الجزء الأوّل والّذي عنوانهُ (علّة خلق الخلق واختلاف أحوالهم)، الحديثُ الثامن: **بسنده، عن يُونُسَ بنِ ظَبيان، قَالَ، قَالَ الصَّادقُ جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّد صَلواتُ الله عَلَيهما: إنَّ النَّاسَ يَعْبُدُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى ثَلاثَة أوْجُه؛ فَطَبَقَةٌ يَعْبُدُونَهُ رَغْبَةً فِي ثَوَابِه فَتلْكَ عِبَادَةُ الحُرَصَاء** - جمعُ حريص - **فَطَبَقَةٌ يَعْبُدُونَهُ رَغْبَةً فِي ثَوَابِه فَتلْكَ عِبَادَةُ الحُرَصَاء** - الأجراءُ مرتبة، والحُرَصاءُ مرتبة، هذه مراتب، فالحُرصاء غيرُ الأجراء، أنا لا أجد وقتاً كي أدخل في التفاصيل - **فَطَبَقَةٌ يَعْبُدُونَهُ رَغْبَةً فِي ثَوَابِه فَتلْكَ عِبَادَةُ الحُرَصَاء، وَهُوَ الطَّمَع** - الحرص - **وَآخَرُونَ يَعْبُدُونَهُ خَوْفاً مِنَ النَّار فَتلْكَ عِبَادَةُ العَبِيْد وَهِيَ رَهْبَةٌ، وَلَكنِّي أعْبُدُهُ حُباً لَهُ فَتلْكَ عِبَادَةُ الكِرَام وَهُوَ الأمْنُ لِقَوْله عَزَّ وَجَلَّ: "وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئذ آمنُون"، "قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ"، فَمَنْ أحَبَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أحَبَّهُ اللَه، وَمَن أحَبَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ مَنَ الآمنين** - هذه التفاصيلُ يحتاجها العابدُ في عبادته، إنْ كانَ من الحرصاء، أو كانَ من العبيد الخائفين، أو كانَ من الكرام، فلن تتحقَّق عبادةُ كُلِّ مجموعة من هذه المجموعات إلَّا بالإخلاص للّه سبحانهُ وتعالى وبوعي بعملهم، بوعي بعبادتهم، لماذا يقومونَ بهذه العبادة؟ هذه هي النيةُ في فقه العترة الطاهرة، ولو كُنَّا نُؤدِّي عباداتنا بهذه الطريقة فإنَّنا سنترقّى شيئاً فشيئاً في عبادتنا وسنُحبَّ هذه العبادة وسنجني منها ما نجني.
- فالحرصاء بحاجة إلى معطيات.
- والعبيدُ الخائفونَ بحاجة إلى معطيات.
- والكرامُ والأحرارُ بحاجة إلى معطيات.
حينما يُنفِّذون عبادتهم، لابُدَّ أن تكون نيتهم مشتملةً على وعي بمضمون عبادتهم، وعلى إخلاص لله تعالى من أن يكون العملُ لله سُبحانه وتعالى بحسبِ ما يريد، لا بحسبِ ما نحنُ نريد كي تكونَ عبادتنا إبليسيةً، وهذا هو الّذي فعلتهُ سقيفةُ بني ساعدة.
مشكلةُ سقيفة بني ساعدة أن جعلوا العبادة مُطلقةً وليس هناك من نية، إنَّها نيةٌ سخيفةٌ، هو يذهبُ إلى بيت الخلاء وعندهُ وعيٌ بعمله ماذا يريدُ أن يفعل في بيت الخلاء، وكيفَ يقضي حاجتهُ، يأتي إلى الصَّلاة وهو لا يدري لماذا يُصلِّي يضحكُ على نفسه بعنوان (القُربة)، ما المرادُ من القُربة؟ ما هذه القُربةُ كانت في عصر التنزيل، فلماذا لم يعدّها القُرآن عبادةً كاملةً، لأنَّ الدينَ كانَ ناقصاً، فالعبادةُ ناقصة، كيفَ نتوقَّع أنَّ العبادة كانت كاملةً والدينُ ليس كاملاً، هذا يعني أنَّ العقيدة ناقصةٌ، أنَّ العبادة ناقصةٌ.
ولذا حينما كانَ المسلمونَ في مكَّة قبلَ الهجرة لم يكن هناك من دينٍ فعلاً، غايةُ ما في الأمر الارتباطُ برسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله، وهناكَ معطياتٌ محدودةٌ، مفرداتٌ معدودةٌ هي الَّتي تُشكِّلُ الدين آنذاك، ولذلك فإنَّهُ حينَ انتقل إلى المدينة فقد نَسَخَ دينَ مكَّة، فدينُ المدينة ناسخٌ لدينِ مكّة، بدأت التفاصيلُ تظهرُ بشكلٍ أكثر على مستوى العقيدة، على مستوى الأحكام، على مستوى الطقوس والعبادات، ومعَ كُلِّ هذا فإنَّ الدين كان ناقصاً بصريح القُرآن: ﴿ **الْيَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم** - كانَ الدينُ ناقصاً، العبادةُ ناقصة، العقيدةُ ناقصة، ولم يكن الإسلامُ إسلاماً حقيقياً - **وَرَضِيْتُ لَكُم الإِسْلَامَ دِيْناً** ﴾، بعد بيعة الغدير، فأولئكَ سارَوا على ذلكَ المنهاج وحرّفوه أيضاً وحرّفوه، وأضافوا إليهِ الكثيرَ والكثيرَ من أكاذيبِ الصحابةِ والتابعين وتابعي التابعين، لا شأنَ لنَا بهم.
مراجعُ النَّجف ماذا فعلوا؟ مراجعُ النَّجف جعلوا الإمام المعصوم خبيراً بالدين، أخرجوهُ من الدين، بينما الدينُ هو شأنٌ من شؤونه، صحيحٌ نحن نعتقدُ بحسبِ تعاليمهم من أنَّ الدين هو الإمام ومن أنَّ الإمام هو الدين، هذا بحسبِ معتقداتنا، بحسب الحقيقةِ فإنَّ الدين هو شأنٌ من شؤون الإمام المعصوم، لأنَّ الإمام أوسعُ من الدين، الإمامُ وجهُ الله، وجه الله أوسعُ من الدين.
الدينُ هو نظامٌ لإدارة الحياة كي تكون سليمةً كي يستطيع الإنسانُ أن ينتقل من الدنيا إلى الآخرة وقد طَبّق البرنامج والقانون الَّذي يريدُه الله، الدينُ هو نظامٌ ومعلوماتٌ عَقائديّةٌ.
الجزء الثاني من (علل الشرائع) لشيخنا الصدوق رحمة الله عليه، البابُ الثاني وعنوانهُ (العلَّة الَّتي من أجلها فَرَضَ اللهُ عَزَّ وجلَّ الصَّلاة)، لماذا فرضَ اللهُ الصَّلاة علينا؟ الحديثُ الأول، أذهبُ إلى موطن الحاجة من هذا الحديث لأنَّ الحديثَ طويل: **بسنده** - بسند الصدوق - **عَن هِشَامِ بنِ الحَكَم، قَالَ: سَألتُ أبَا عَبْد الله** - سأل الإمام الصَّادق صلواتُ اللهِ عليه عن علَّة الصَّلاة، فماذا أجابهُ إمامنا الصَّادقُ؟ يشرحُ لهُ العلَّة الَّتي من أجلها أوجبَ اللهُ الصلوات اليومية علينا - **وَأرَادَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أنْ لَا يُنْسيَهُم أمْرَ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله فَفَرَضَ عَلَيْهُم الصَّلاة يَذْكُرُونَهُ** - يذكرون مُحمّداً صلَّى اللهُ عليه وآله - **فِي كُلِّ يَومٍ خَمسَ مَرَّات يُنَادُونَ بِاسمه وَتَعَبَّدُوْا بِالصَّلاة وَذكرِ الله لِكَيْلَا يَغْفَلُوْا عَنْه** - عن ذكرِ مُحمَّد - **لِكَيْلَا يَغْفَلُوْا عَنْه وَيَنْسُوه فَيَنْدَرِسَ ذكْرُه** - فيندرس ذكرُ مُحمَّد، فعلَّةُ تشريع الصَّلاة هو أن تكونَ مواعيدَ وأوقات لتذكُّر مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد، في زماننا لتذكُّرِ صاحبِ الأمر، هذه علَّةُ تشريع الصَّلاة، هذه الثقافةُ، هذا مثال.
رُبّما يأتي مُصَلٍّ ويُصلِّي بـ هذه النيّة مَن أنَّني توضَّأت فطهَّرتُ وجهي وطهَّرتُ يدي ومسحتُ على رأسي وعلى رجلي لماذا؟ هذه الأعضاءُ الَّتي عصا فيها أبونا آدم، حينما توجّه إلى الشَجرة، ما أنا الَّذي أقولُ هذا، هذه رواياتهم في هذا الكتابِ وغيره، رواياتهم أحاديثهم هذه، هذا وجهٌ من الوجوه، ما هناك عبادةُ الحرصاء، وعبادةُ الأجراء، وعبادةُ العبيد، وعبادةُ الخائفين، وعبادةُ الأحرار، وعبادةُ الكرام، هذه مراتبَ ودرجات، وكُلُّ مرتبةٍ لها خصوصيتها، والقلوبُ تميلُ بحسبِ تكوينها، فقلبٌ يميلُ إلى الرهبة، وقلبٌ يميلُ إلى الطمع، وقلبٌ يميلُ إلى الحُبِّ والعشق، القلوبُ مختلفة، ومن هنا فإنَّ العباداتِ مختلفةٌ أيضاً وكثيرةٌ، والأورادُ والأذكارُ والأدعيةُ والزياراتُ، منها الطويلُ المفصَّلُ، منها المتوسطُ، منها القَصيرُ المختصر، منها الَّذي يشتملُ على المناجاة والحُبِّ فقط، ومنها الَّذي يشتملُ على التقريع واللوم والجَلد للذَّات ومنها ومنها، النفوسُ مختلفة، والقلوبُ مُتقلّبة والنوايا مراتبها كثيرة، ومراتبُ المعرفة مُتباينة.
- فهذا الَّذي يتوضأ مرَّةً يتوضأ بحسبِ وضوء مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وآله المعراجي من عينِ (ص)، بتفاصيلِ ما ذكرت الروايات.
- ومرَّةً يتوضأ وفي الوضوء رموزٌ في الماء إلى وَلاية عَلي، والماءُ عنوانٌ لولايةِ عليٍ في قُرآنهم المفسَّرِ بتفسيرهم، فهذا طهورٌ أصغر والطهورُ الأعظم ولايةُ علي، ولاية إمام زماننا، إنَّها بيعة الغديرَ في وجهها الثابتِ وفي وجهها المتحرك.

- ومرَ ةً يكونُ الوضوء بهذا المعنى؛ إنَّهُ تطهيرٌ لآثارِ المعصيةِ الآدمية، لأنَّ أبانا آدمَ حينِ توجَّهَ إلى الشجرةِ سعى إليها بقدمَيه برجليه، ومدَّ يَدَيه إلى الشجرة، وكانَ وجههُ باتجاهها، ورأسهُ باتجاهها، من هنا يُغسَلُ الوَجه، من هنا تُطهَّر الأيدي ويُمسَح الرأس، وتُمسَح الرجلان، طقوس الوضوء الَّتي نعرفها لها علاقةٌ بذلكَ الَّذي جرى هناك، إنَّها عمليةُ تطهيرٍ من حالة الحسد، وإنَّها عمليةٌ تطهيرٍ للابتعاد عن حالة الكِبْر.

الجزء الثاني من (علل الشرائع) للشيخ الصدوق، باب (٣٠١)، العلَّة الَّتي من أجلها صارت نيةُ المؤمنِ خيراً من عملهَ، الحديثُ الثاني: **بسنده، عن إِمَامنَا البَاقِرِ صَلواتُ الله وسلامهُ عَلَيه، نيةُ الْمُؤْمنِ أَفْضَلُ منْ عَمَله** - لماذا؟ - **نيةُ الْمُؤْمنِ أَفْضَلُ منْ عَمَله، وَذَلكَ لأَنَّهُ يَنْوِي منَ الخَيْرِ مَا لَا يُدْرِكُهُ** - ما لا يُدرَكُهُ عملياً، فكيف ينوي من الخَيرِ ما لا يُدرِكهُ عملياً إذا لم يَكن على وعيٍ بهذا الَّذي يُريدُ أن يُحقِّقَهُ، يُريدُ أن يقوم به، ولربَّما يرى بعضاً من الموانع الَّتي يأمَلُ أن تزول وكُلُّ ذلكَ لوعيه بهذا الأمر الَّذي سيقومُ به، فهو يعرفُ شيئاً من حقيقته، يعرفُ شيئاً من أسراره، يعرفُ شيئاً من شؤونه، يعرفُ الغايةَ والفائدة والمنفعة، من هنا تكونُ النيةُ الَّتي يتحدَّثُ عنها إمامنا الباقر، قلتُ لكم من أنَّ النية في ثقافة العترة هي الَّتي حدَّثتكم عنها؛ (هناكَ وعيٌ بالعملِ نفسه، وهناك إخلاصٌ لله تعالَى) ، والوعيُ بالعملِ أمرٌ طبيعيّ، فإنَّ الكافر كذلك، فإنَّ الكافر في أعمالهِ يمتلكُ وعياً بحسبه، يمتلكُ وعياً بحسبِ شرّه.

-**وَنيةُ الكَافرِ شَرٌ منْ عَمَله وَذَلكَ لأَنَّ الكَافرَ يَنْوي الشَرّ وَيَأمَلَ منَ الشَّرِ مَا لَا يُدْرِكُه** - أيضاً، يُخطِّط لأمورٍ هو يرى فيها نفعاً لهُ، أو يرى فيها إضراراً بعدوٍّه مثلاً، بالنتيجة هناكَ أمرٌ يرى فيه فائدةً بالنسبة له، فهو يعرفُ طبيعة ذلكَ العمل، يعرفُ شؤونَ ذلكَ العمل، ويعرفُ الغاية والفائدة الَّتي يتوخَّاها هذا الكافر، لكنَّ الموازين عندَ الله تختلفُ، من هنا كانَ لنيةِ المؤمنِ حساب، وكانَ لنيةِ الكافرِ حساب.

نيةُ الْمُؤْمنِ أَفْضَلُ منْ عَمَله، وَذَلكَ لأَنَّهُ يَنْوِي منَ الخَيرِ مَا لَا يُدْرِكُهُ - فهو على وعي وإدراكٍ لمضمون العمل الَّذي سيقومُ به، حتَّى وإن لم يتمكَّن عملياً..

فتصوَّروْا لو أنَّنا رُبِّينا على هذا الفهم ؛ من أنَّ الصَّلاة أساساً شُرِّعت كي نتذكَّر في هذه الأوقات مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد، كي نتذكَّر إمام زماننا، وهنا سنسألُ من هو إمامُ زماننا، لابُدَّ للَّذين يُعلِّمونَنا إن لم يكونوا قد تعلَّموا أن يتعلَّموا كي يُعلِّمونا، وحينئذ ستكونُ الأُمَّةُ مُثقَّفةً مُهيَّئةً مُعدَّةً لبرنامجِ إمامِ زمانها.

في (معاني الأخبار) للشيخ الصدوق / طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي / قم المقدَّسة / صفحة ٣٤٩ / البابُ الَّذي عنوانهُ (معنى العبادة): **خَيْثَمةُ بنُ عَبْد الرَّحْمَن الجُعْفي يَقُول: سَألَ عيْسَى بن عَبْد الله القُمِّي أَبَا عَبْد الله** - سأل إمامنا الصَّادق صلواتُ الله عليه - **وَأَنَا حَاضر** - الحاضر هو خيثمة، فعيسى سأل الإمام الصَّادق: **مَا الْعبَادَةُ؟** - الإمامُ أجاب: **حُسْنُ النية بِالطَّاعَة منَ الوَجْه الَّذي يُطَاعُ اللهُ منْه** - حُسنُ النية، كَيفَ تكونُ النيةُ حَسَنةً من دونِ وعيٍ وفهمٍ للعمل الَّذي نَقومُ به؟ إنَّهُ الإخلاصُ بالمعنى الَّذي بيَّنتهُ لَكم، لا أن تكونَ العبادةُ لله، أن تكون العبادةُ لَله من حيثُ هو يريد، أمَّا أن تكونَ العبادةُ لله كما تقولُ سقيفةُ بنَي ساعدة، وكما تقول سقيفةُ بني نجف فتلكَ العبادةُ الإبليسيّة عبادةُ إبليس، أمَّا عبادةُ الملائكة فإنَّها عبادةٌ لله من الوجه الَّذي حيث سجدوا لأبينا آدم، هذه العبادةُ الَّتي يُريدها الله.

في الجزء الثاني من (الكافي الشريف)، بابُ الإخلاص، الحديث الثاني: **عَن إِمَامنا البَاقِرِ صَلواتُ الله وسَلامهُ عَلَيه، قَالَ، قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآله: يَا أَيُّهَا النَّاس، إِنَّمَا هُوَ اللهُ وَالشَّيْطَان** - فعليكم أن تعرفوا، إمّا أن تكونوا مع الله، أو أن تكونوا مع الشيطان، هذا يحتاجُ إلى دراية إلى فقه إلى وعيٍ إلى مُعطيات قطعاً كُلُّ إنسانٍ بحسبه، ولكن لابُدَّ من معطيات، لابُدَّ من مفردات على أساسها يكونُ الفكرُ والتفكُّر - **وَالحَقُّ وَالبَاطل، وَالهُدَى وَالضَلَالَة، وَالرُّشْدُ وَالغَي، وَالعَاجِلَةُ** - إنَّها الدنيا - **وَالعَاجِلَةُ وَالآجِلَةُ وَالعَاقِبة، وَالحَسَنَاتُ وَالسَيئات، فَمَا كَانَ من حَسَنَات فللَّه وَمَا كَانَ من سَيئات فَللشَّيْطَان لَعَنَهُ الله.**

اتجاهان على اختلاف العناوين، فإذا أردنا أن نتَّخذ الاتجاه الأوَّل لابُدَّ من مُعطيات على أساسها نستطيعُ أن نتَّخذ الاتجاه الأوَّل، كيف نتحرّك؟ بنية، هذه النيةُ تحتاجُ إلى معطيات، هذه المعطياتُ تُخبرنا عن حقيقة هذا الاتجّاه، يكونُ لنا فهمٌ وعيٌ بغضِّ النَّظرِ أكُنَّا على حقٍ أم كُنَّا على باطل، فهناكَ وعيٌ بالباطلِ، وهناك وعيٌ بالحقِّ، وهناكَ فهمٌ للباطلِ، وهناكَ فَهمٌ للحقِّ.